الرسل وتاخر العذاب وفتح باب التوبة اي كيف يفترون على الله الكذب مع تظاهر نعمه عليهم
قوله ولا تعملون من عمل ان قلت كيف جمع الضمير مع انه افرد قبل في قوله وما تكون في شان
وما تتلوا منه من قران والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قلت جمع ليدل على ان الامة داخلون
مع النبي صلى الله عليه وسلم فيما خوطب به قبل او جمع تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله
تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قوله ولا يحزنك قولهم اي لا تحزن به ثم استانف فالقول
محذوف كنظيره في يس والوقف على قولهم فيهما لازم ويمتنع الوصل لانه صلى الله
عليه وسلم منزه عن ان يخاطب بذلك قوله ان العزة لله جميعا قال ذلك هنا وقال في
سورة المنافقين ولله العزة ولرسوله وللمومنين لان المراد هنا العزة الخاصة بالله وهي عزة
الالهية والخلق والاماتة والاحيا والبقا الدايم وشبهها وهناك العزة المشتركة وهي في
حق الله تعالى القدرة والغلبة وفي حق رسوله صلى الله عليه وسلم علو كلمته واظهار دينه
وفي حق المومنين نصرهم على الاعدا قوله اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ان قلت كيف
قال موسى عنهم انهم قالوا اسحر هذا بطريق الاستفهام مع انهم انما قالوه بطريق الاخبار
المؤكد في قوله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قلت فيه
اضمار تقديره اتقولون للحق لما جاءكم ان هذا لسحر مبين ثم قال لهم اسحر هذا انكارا
لما قالوا فالاستفهام للانكار من قول موسى لا من قولهم قوله من فرعون وملايهم
قال هنا بضمير الجمع لعوده الى الذرية او القوم لتقدمهما عليه بخلاف بقية الايات
فانه بضمير المفرد لعوده الى فرعون قوله واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا الاية ثنى
ضمير المامور فيها لعوده الى موسى واخيه للتصريح بهما وجمع ثانيا لعوده اليهما
مع قومهما لان كلا منهم مامور بجعل بيته قبلة يصلي اليها خوفا من ظهورها لفرعون
وافرده ثالثا لعوده الى موسى لانه الاصل المناسب لتخصيصه بالبشارة لشرفه
قوله قد اجيبت دعوتكما ان قلت لم اضاف الدعوة اليهما مع انها انما صدرت
من موسى عليه السلام لاية وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملايه زينة قلت
اضافها اليهما لان هارون كان يومن على دعا موسى والتامين دعا في المعنى
او لان هارون دعا ايضا مع موسى الا انه تعالى خص موسى بالذكر لانه اسبق بالدعوة
او احرص عليها قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك ان قلت ان الشك والشك
في القران منتف عنه صلى الله عليه وسلم قطعا فكيف قال الله ذلك له قلت لم يقل له بل
كان شاكا في القران وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا نبيا فيه قوله مما انزلنا اليك لوروده
في قوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة.

وقيل

وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره كما في قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع
الكافرين والمنافقين والمراد الزام الحجة على الشاكين كالكافرين كما يقول لعيسى عليه السلام
اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وهو عالم بانتفا هذا القول منه
لالزام الحجة على النصارى قوله ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا فان قلت
ذكر جميعا بعد كلهم مع ان كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول الدلالة على وجود الايمان
منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم كقولك جا القوم جميعا اي مجتمعين
ونظيره قوله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون قوله وامرت ان اكون من المومنين
قال ذلك هنا موافقة لقوله قبل ونجي المومنين وقال في النمل من المسلمين موافقة
لقوله قبل فهم مسلمون قوله وان يمسسك الله اي يصبك بضر الاية فان قلت لم
ذكر المس في الضر والارادة في الخير قلت لاستعمال كل من المس والارادة في كل من الضر والخير
وانه لا مزيل لما يصيب به منهما ولا راد لما يريد فيهما فاوجز الكلام بان ذكر المس في احدهما
والارادة في الاخر ليدل بما ذكر على ما لم يذكر مع انه قد ذكر المس فيهما في سورة الانعام

سورة هود عليه السلام قوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الاية
ثم للترتيب الاخباري لا الوجودي اذ التوبة سابقة على الاستغفار او المعنى استغفروا
ربكم من الشرك ثم توبوا اي ارجعوا اليه بالطاعة فان قلت يخرج من لم يستغفر الله ولم
يتب يمتعه الله متاعا حسنا الى اجل ويرزقه ويوسع عليه كما قاله ابن عباس او يعمره الى الحلة
ونحوه كما قاله ابن قتيبة فما فايدة التقييد بالاستغفار والتوبة قلت قال غيرهما المتاع
الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكون ذلك الا للمستغفر
التايب قوله وما من دابة في الارض لم يقل على الارض مع انه انسب بتفسير الدابة
لغة بانها ما يدب على الارض لان في اعم من على لانه يتناول من الدواب ما على ظهر الارض
وما في بطنها وقيل في بمعنى على كما في قوله لاصلبنكم في جذوع النخل وقوله ام لهم
سلم يستمعون فيه وظاهر ان تفسير الدابة بما يدب على الارض يتناول الطير فلا يرد ان
الاية لا تتناول الطير في ضمان رزقه فان قلت على للوجوب والله تعالى لا يجب عليه شي قلت
المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة
واجب على كل محتلم وكقول الانسان لصاحبه حقك واجب علي او على بمعنى من كما في قوله تعالى
اذا اكتالوا على الناس يستوفون قوله ولين اذقناه نعماء بعد ضراء مسته قال هنا
وقال في فصلت ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بزيادة منا ومن لانه ثم بين
جهة الرحمة بقوله لا يسام الانسان من دعاء الخير فناسبه ذكر منا وحذفه هنا اكتفا بقوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)